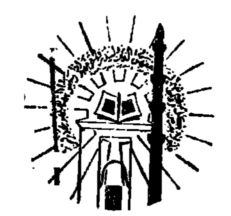

ن مطبوعات الجامعة الاسلامية
بالمدينة المنورة ١٣٩٦ هـ

- ١ -

الأنوار الرحمانية
لهداية الفرقة التيجانية

بقلم

المرحوم الشيخ عبد الرحمن بن يوسف الافريقى
مدير دار الحديث بالمدينة المنورة سابقا

الطبعة الرابعة

١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م

طبع فى
مؤسسة مكة للطباعة والاعلام

توزيع الجامعة الاسلامية
بالمدينة المنورة

(هذا بلاغ للناس ، ولينذروا به ، وليعلموا إنما هو إله واحد ، وليذكر أولو الألباب) سورة ابراهيم

(قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) سورة آل عمران .

(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم . ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما) سورة النساء

(قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا ، الذى له ملك السموات والارض . لا إله إلا هو يحى ويميت . فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته . واتبعوه لعلكم تهتدون) سورة الاعراف

(من يطع الرسول فقد أطاع الله . ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً) سورة النساء .

وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله عز وجل (وقل جاء الحق وزهق الباطل . إن الباطل كان زهوقا) .

سبب تاليف هذا الكتاب

أعلم أيها المسلم ، أنه لا ينبغى للعاجز التعرض لمركب صعب إلا إذا تعذر عليه وجود مسلك إلا ذلك . فليستعن بالله . إنه هو المعين . وذلك : أن طائفة من الأخوان وقعت بينى وبينهم مذاكرة علمية حتى ذكرنا البدعة . فقلت : جميع ما لم يكن ديناً في الصدر الأول لا يكون اليوم ديناً فطلبوا منى الدليل على ذلك ، وخاصة على إنكار أهل السنة على التجانية . ولما رأيت الطلب قد توجه إلى تطفلت تحت دوح علماء السنة بذكر أقوالهم في تفسير بعض الآيات والأحاديث في ذم البدعة وأهلها .

وأقول كما قال المحدث العلامة الشيخ محمد بن عبد العزيز الفارسى الجاركى في التحفة المكية حيث قال :

أجبته محتسباً للاجـــر   مع أننى لست لذاك الخطر
تطفلا بالعلماء الفضلا   مقتفياً آثـــارهم والسبلا
فقلت : فاعلم أيها الخل الودود   حماك ربي من بوائق الحسود

من يرد الله به خيراً يرى متمسكا بهدى سيد الورى

ألهمه الله لكل الطاعــة حياته ، ألزمه القناعة

يرزقه تفقها في الدين عضــده بالصــدق واليقين

وإلا فليس أتعرض ولا أرتقى إلى هذا المحل المنيف لأني لم أكن لذاك ولا أقل منه بأهل .

وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم ، نافعة لجميع الأخوان المؤمنين والمسلمين ، إنه الهادى الى الصراط المستقيم

عبد الرحمــن بن يوسف الافريقى

١٠ ـ ٦ سنة ١٣٥٦ هـ

"اللهم انى أسألك : الحلم والأناة"

اللهم احفظ لساني

من بوائق القول

وقلبي من سوء

الظن

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي على رسوله الكريم

الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد ، وهو على كل شئ قدير ، القائل في كتابه العزيز (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون (١)) وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المنزل عليه من الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم (٢)) أى بمخالفتكم سنة نبيه الذى سنها لكم ، وبارتكابكم المنكرات والبدع وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين .

أما بعد : فياأخى المحترم ، قد وصلت الى وثيقتكم ، وقرأتها وفهمت ما ذكرتموه . وها أنا أكتب لكم جوابها إن شاء الله تعالى . وبه نستعين .

قواعد الاسلام

اعلموا أن الله تعالى قرر القواعد لكل مسلم وقال (وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا ، واتقوا الله إن الله شديد

---

١ ـ النور : آية ٥٢

٢ ـ القتال : آية ٣٣

العقاب (١) وقال (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين (٢) وقال (ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها أبداً (٣) وقال (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أويصيبهم عذاب أليم (٤) وقال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ، ويسلموا تسليما (٥) ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « والذى نفسى بيده لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » رواه البغوى في شرح السنة والنووى في الاربعين بسند صحيح .

المسلم الحقيقى

علم بتلك الآيات القرآنية والأحاديث النبوية : أن المسلم لا يكون مسلماً ولا مؤمناً إلا اذا اعتصم بالكتاب والسنة ، في العقائد والفرائض السنن والأقوال والأعمال والافعال والاذكار ، على وجه التسليم والرضا والإخلاص ، ظاهراً وباطناً ، خاصة عند المعارضة والمقابلة يقدم قول النبى ﷺ على أقوال جميع أهل الأرض كائناً من كان، وأذكاره ﷺ على جميع الأذكار الواردة عن المشايخ أهل الطرق

١ ـ الحشر : آية ٧ ـ ٢ ـ النساء : آية ١٤ ـ ٣ ـ الجن : آية ٢٣
٤ ـ النور : آية ٦٣ ـ ٥ ـ النساء : آية ٦٥

وغيرهم ، ويعرض تلك الأوراد على الكتاب والسنة فان وافقتهما عمل بها ، وإلا فلا . ويقف على الأذكار الواردة عن النبى ﷺ فحنئذ يكون المسلم مسلما حقيقياً طائعاً لله ورسوله . قال تعالى (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء (١)) وقال تعالى (ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم (٢) .

تعريف السنة والبدعة

من ضروريات الدين : أن يعلم المسلم صفة السنة والبدعة والفرق بينهما . فليعلم الأخ الكريم أن السنة لغة: الطريق ، وشرعا: هى ما بين وفسر بها النبى ﷺ كتاب الله تعالى قولا وفعلا وتقريراً وما سوى ذلك بدعة .

والسنة هى الطريق المتبع . وهى دين الإسلام ، التى لا يزيغ عنها إلا جاهل هالك مبتدع .

والبدعة أصل مادتها الاختراع على غير مثال سابق ومنه قوله تعالى (بديع السموات والارض) أى مخترعهما من غير مثال سابق وهذا لا يليق في الدين إلا من الله تعالى . لأنه فعال لما يريد وهو الذى شرع لنا الدين . قال تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا (٣) وأما البدعة شرعا : فهى الحدث في الدين بعد الاكمال ، أى بعد

١ ـ الاعراف : آية ٣ ٢ ـ آل عمران : آية ١٠١ ٣ الشورى : آية ١٣

النبى ﷺ وخلفائه الراشدين ، وقد جعلها أهل البدع ديناً قويما ، لا يجوز خلافها ، كما في زعم التجانيين وغيرهم .

تقسيم البدعة

والبدعة تنقسم الى دينية ودنيوية . فكل بدعة في الدين ضلالة ، كما نص عليه الرسول ﷺ واصحابه ، فلا يجوز لمسلم أن يغير ويؤول ما قاله الرسول ﷺ ، أو يعمل عملا ، أو يقول قولا أو يأخذ ورداً ليس عليه أمره ﷺ أو يدخل في طريق غير طريق النبى ﷺ فذلك كله بدعة ضلاله ، وصاحبها في النار بلا شك ، بدليل ما أخبر به النبى ﷺ حيث يقول « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد رواه مسلم عن عائشة ، وقال ايضا « كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار » أى صاحبها .

وأما البدعة في المصالح الدنيوية : فلا حرج في ذلك ، ما دامت نافعة غير ضارة في الدين ، ولا فيها ارتكاب محرم ، أو هدم أصل من أصول الدين ، لقول النبى ﷺ في حديث رافع بن خديج الذى رواه مسلم ، قال في آخره « إنما أنا بشر إذا امرتكم بشئ من أمر دينكم فخذوه ، وإذا امرتكم بشئ من رأيي فانما أنا بشر » .

ورد التيجانية وما شاكله بدعة

الآن يا أخى تأمل في أى قسم تجعل ورد التيجانية ؟ فان جعلتها

في القسم الأول – وهو المتبادر عندكم – فقد قال تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا » وما لم يكن يومئذ ديناً لم يكن اليوم ديناً. قال ابن الماجشون : سمعت مالكا رحمه الله يقول (من ابتدع بدعة في الأسلام يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة) ذكره الشاطبى .

وقال ﷺ « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » رواه مسلم . أى رد على الرسول عليه السلام بأن دينه ناقص ، وأن المبتدع هو أتمه ببدعته ، أو أنه مردود على صاحبه . وقال ﷺ « ستفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة ، كلهم في النار إلا ملة واحدة قالوا : من هى يا رسول الله ؟ قال : ما أنا عليه اليوم واصحابي » رواه احمد وأبو داود وغيرهما .

ومعلوم بالضروره : أن الطريقة التجانية وما شاكلها : لم تكن في زمن النبى ﷺ ، ولا في زمن الخلفاء الراشدين . وكل من عبد الله بشئ غير ما جاءت به النبوة ، فهو داخل في الفرق النارية بلا شك بدليل ما اخبر به النبى ﷺ حيث قال « من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً – اى طرقاً كثيرة – فعليكم بسنتى – أى طريقى – وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور – أى الطرق المحدثة – فان كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة . وكل ضلالة في النار » رواه ابو داوود والنسائي وغيرهما .

ان الله لا يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدعها

أعلم يا أخى ، أن البدعة لا يقبل الله معها عبادة ، من صلاة وصيام وحج وزكاة وغير ذلك ، ويخرج صاحبها من الدين كما تخرج الشعرة من العجين ، ومجالس صاحبها تنزع منه العصمة ، ويوكل الى نفسه ، والماشى اليه وموقره معين على هدم الإسلام . كذا ذكر الشاطبى في الاعتصام .

وروى عن الأوزاعى أنه قال : كان بعض أهل العلم يقول : لا يقبل الله من ذى بدعة صلاة ولا صياما ولا حجا ولا عمرة ولا صدقة ولا صرفا ولا عدلا . وقد رواه ابن ماجة عن النبى ﷺ . فروى عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ « أبي الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته » وذكر مثل هذه الأحاديث الشيخ عبد القادر الجيلاني البغدادى في كتاب « غنية الطالبين » وكان أيوب السختياني يقول : ما ازداد صاحب بدعة اجتهاداً إلا ازداد بعداً من الله . وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه « ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ـ الحديث » .

فتأملوا كيف جعل ترك السنة ضلالة . وفي رواية « لو تركتم سنة نبيكم ﷺ لكفرتم » وهو أشد في التحذير . وفي رواية أن النبى ﷺ قال « إني تارك فيكم ثقلين ، أولهما كتاب الله ، فيه الهدى والنور من استمسك به وأخذ به كان على الهدى ، ومن أخطأه ضل

وفي رواية « من اتبعه كان على الهدى . ومن تركه كان على ضلالة وقال ابو هريرة : إن الرسول ﷺ قال « سيكون في أمتي دجالون كذابون ، يأتونكم ببدع من الحديث لم تسمعوه انتم ولا آباؤكم ، فأياكم وإياهم ، لا يفتنونكم » وفي الترمذى : أنه عليه الصلاةوالسلام قال « من أحيا سنة من سنتى قد أميتت بعدى فان له من الأجر مثل أجر من عمل بها ، من غير أن ينقص ذلك من أجورهم . شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضى الله ولا رسوله كان عليه مثل وزر من عمل بها ، لا ينقص ذلك من اوزارهم شيئاً » قال الترمذى حديث حسن .

وفي حديث معاذ مرفوعاً « إذا حدث في أمتي البدع ، وشتم اصحابي فليظهر العالم علمه ، فمن لم يفعل فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » ذكره الآجرى من طريق الوليد بن مسلم في كتاب السنة . وعن الحسن قال : صاحب البدعة لا يزداد اجتهادا — صياماً وصلاة — إلا ازداد من الله بعداً .

وقال الفضيل بن عياض : اتبع طريق الهدى ، ولا يضرك قلة السالكين ، وإياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين .

وعن ابي قلابة : ما ابتدع رجل بدعة إلا استحل السيف . وخرج ابن وهب عن سفيان قال كان رجل فقيه ، يقول ما أحب اني هديت الناس كلهم واضللت رجلا واحداً .

وقال ابن سيرين : اسرع الناس ردة اهل الأهواء .

وعن يحى بن ابي كثير قال : إذا لقيت صاحب بدعة في طريق فخذ في طريق آخر .

وعن بعض السلف : من جالس صاحب بدعة نزعت منه العصمة ووكل الى نفسه .

وقال الفضيل بن عياض : من جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة كذا ذكر الشاطبي في كتابه « الاعتصام » عنهم .

والبدعة : هى السبب في إلقاء العداوة والبغضاء بين الناس ، لأن كل فريق يرى أن طريقته خير من طريقة صاحبه ، ويبغض بعضهم بعضا حتى قال التجانيون : لا يجوز زيارة من ليس على طريقتهم . وأنكروا في ذلك قول الله تعالى (٤٩ : ١٠ إنما المؤمنون اخوة) وانكروا الأحاديث الواردة في زيارة الأخوان . افترك العمل بالآية الكريمة والأحاديث الواردة في ذلك لقول أحد كائنا من كان ؟ اللهم لا . والفرقة من أخس أوصاف المبتدعة ولوازمها . لأنه خروج عن حكم الله ، وتفريق لجماعة أهل الإسلام .

صاحب البدعة ملعون وممنوع من الشفاعة المحمدية

والنبى ﷺ برىء منه ، لما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال « حلت شفاعتى لأمتى ، إلا صاحب بدعة » ذكره الشاطبى في

الاعتصام . والبدعة رافعة للسنن التى تقابلها ، ليس لصاحبها توبة. لقول النبى ﷺ « إن الله حجر التوبة عن كل صاحب بدعة » كذا في الشاطبى. وهو ملعون شرعاً . لقوله ﷺ « من أحدث حدثا أو أوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » ذكره الشاطبى عن مالك .

ومعلوم لكل ذى لب : أن هذه الطرق كلها محدثة لأن ما لم يكن في زمن النبى ﷺ ديناً فهو بدعة باتفاق السلف والخلف ، ويبعد صاحبها عن حوض النبى ﷺ لحديث رواه مالك في الموطأ ولفظه « فليذادن رجال عن حوضى كما يذاد البعير الضال ، أناديهم : ألا هلم هلم ، فيقال : إنهم قد بدلوا بعدك فأقول : فسحقاً ، فسحقاً فسحقاً » .

وقد تبرأ الله ورسوله من أصحاب البدعة ، قال تعالى (٦ : ١٥٩ إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شئ) وفي الحديث « أنا برىء منهم ، هم برآء منى » ذكره الشاطبى في الاعتصام .
وعن يحى بن ابي عمر الشيباني قال : كان يقال : يأبي الله لصاحب بدعة بتوبة ، وما انتقل صاحب بدعة إلا الى شر منها . وقال عمر بن عبد العزيز « سن رسول الله ﷺ سنناً . وسن ولاة الامر من بعده سنناً ، الأخذ بها تصديق لكتاب الله واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله . ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها ، ولا النظر في

شيء خالفها . من عمل بها مهتد ، ومن انتصر بها منصور ، ومن خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين ، وولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا ومما يعزى لأبي الياس الألباني : ثلاث لو كتبن في ظفر لوسعهن . وفيهن خير الدنيا والآخرة : اتبع لا تبتدع : اتضع لا ترتفع . ومن ورع لا يتسع . كذا في الشاطبي عنهم والآثار هنا كثيرة جداً .

وحاصله : أن صاحب البدعة لا توبة له . لانه اذا خرج عنها إنما يخرج الى ما هو شر منها ، كما في حديث أبي ذر أن النبى ﷺ قال « سيكون من أمتى قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز حلاقيمهم ، يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه هم شر الخلق والخليقة ».

فهذه شهادة : أن المبتدع لا توبة له ، وسبب بعده عن التوبة : أن الدخول تحت أوامر الشريعة صعب على النفس : لأنه أمر يخالف الهوى ، ويصد عن سبيل الشهوات فيثقل عليها جداً ، لان الحق ثقيل ، والنفس إنما تنشط بما يوافق هواها لا بما يخالفه . وكل بدعة فللهوى فيها مدخل ، لانها راجعة الى نظر مخترعها ، لا إلى نظر الشارع فكيف يمكنه الخروج عن ذلك ، ودواعى الهوى تحسن له ما تمسك به ؟ فتراه منهمكا في اوراده ليلا ونهارا . لا يفتر عن ذلك ومع ذلك فمثواه النار . قال تعالى (وجوه يومئذ خاشعة . عاملة ناصبة . تصلى

ناراً حامية(١) وقال قل هل ننبئكم بالأخسرين اعمالا ؟ الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا (٢) وما ذاك إلا لخليقة يجدونها في ذلك الالتزام ، ويرى أن أعماله أفضل من أعمال غيره ، أفيفيد البرهان مطلباً (كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء) .

علم مما تقدم أن المبتدع لا توبة له ، وحينئذ يخاف عليه سوء الخاتمة والعياذ بالله . لأنه مرتكب إثما عاص الله تعالى ، فيخشى عليه عند موته أن يستفزه الشيطان ، ويغلبه على قلبه ، حتى يموت على التغيير والتبديل حيث كان مطيعاً له فيما تقدم من زمانه .

فلنقتصر على ما ذكرنا وبالله التوفيق .

قد أتم الله هذا الدين قبل الطريقة التجانية وغيرها

قال تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً (٣)) وقال ﷺ « تركت فيكم امرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله وسنة رسوله » رواه مالك في الموطأ . وقال الامام مالك رحمه الله « قبض رسو ل الله ﷺ وقد تم هذا الدين واستكمل ، وإنما ينبغى أن نتبع آثار رسول الله » ذكره الشاطبى في الاعتصام .

١ ـ الغاشية : آية ٣ ، ٤
٢ ـ الكهف : آية ١٠٣ و ١٠٤
٣ ـ المائدة : آية ٣

فكل من أحدث بدعة — وكان ممن يعقل — يعلم علماً ضرورياً أنه ما آمن بقول الله تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم : الآية) إذ لو آمن بها ما ابتدع .

وذكر ابن وهب عن ابى هريرة ان رسول الله ﷺ قال « سيكون من أمتي دجالون كذابون ، يأتونكم ببدع من الاحاديث « لم تسمعوه انتم ولا آباؤكم . فأياكم وإياهم لا يفتنونكم » رواه ابن وضاح .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت « من أتي صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام » وروى مسلم نحو الأول .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه « أنه رأى جماعة يجلسون في المسجد وبينهم رجل يقول لهم : سبحوا الله كذا وكذا ، واحمدوا الله كذا وكذا ، وكبروا الله كذا وكذا . فقال لهم : والله لقد جئتم ببدعة ظلما ، أو فقتم محمدا واصحابه علماً) . إنكاراً عليهم . رواه الدرامى .

وهذا عين الطريقة التجانية وغيرها من الطرق الصوفية ، إنما أنكر عليهم لانهم اشتقوا لانفسهم صفة في الذكر لم تكن في زمن النبوة . فعليكم باتباع نبيكم ، وترك كل ما أحدثه المحدثون . لان الإيمان لا يكمل إلا بالقول ، ولا قول إلا بالعمل . ولاعمل إلا بالنية . فلا إيمان ولا قول ولا عمل ولا نية إلا بموافقة السنة النبوية ، كما قال ابن أبي زيد القيرواني في رسالته . فسبحان الله العظيم ، تقرأون في الرسالة ليلا ونهاراً ولا تفهمون معناها . بماذا تفسرون قوله « وترك

كل ما أحدثه المحدثون » وبماذا تفسرون قوله « إلا بموافقة السنة » ؟ وهل هذه الطريقة التجانية كانت في زمن النبى ﷺ ؟ فان لم تكن في زمنه كانت مما احدثهالمحدثون . ومن أدعى أنهاكانت في زمان النبوة فليأت بالبرهان . وتاريخ موت صاحبها الذى ابتدعها لدينا محفوظ وإن الله لم يكلف نبيه ﷺ بعد الموت بشئ ما . ولم يترك شيئا مما أمر بتبليغه إلا بلغه في حياته . انظر تفسير سورة النصر لا كما يزعم التجانيون .

تبرؤ أهل البدع بعضهم من بعض يوم القيامة

قال تعالى (إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب ، وتقطعت بهم الأسباب (١)) معناه : تبرأ الذين كانوا يزعمون أنهم يتبعونهم في الدنيا لما رأوا العذاب ، وتقطعت بهم الأسباب ، يعنى المحبة التى كانت بينهم في الدنيا كذا قاله ابن عباس فلما رأوا ذلك قالوا (لو أن لنا كرة) أى رجعة في الدنيا (فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا »

أيها الاخوان : انبذوا هذه الطريقة التجانية وغيرها وراء ظهوركم قبل نزول هذه الندامة ، التى قال الله في اصحابها (وما هم بخارجين من النار) لأن كل من اتبع أحداً في شئ ما انزل الله به من سلطان —

١ ـ البقرة : آية ١٦٦

أى من حجة تبرأ المتبوع منه يوم القيامة ، وأني لهم الكرة ؟ هيهات هيهات .

أخبر الله سبحانه وتعالى عن قوم ،يوم القيامة وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيرا (١) قال الشوكاني في تفسيره : المراد بالسادة والكبراء ، هم الرؤساء والقادة الذين كانوا يمتثلون أمرهم في الدنيا ويقتدون بهم . أ هـ وفيه وعيد صريح لكل من يتبع أحداً في البدع والضلالات ، لأن قولهم هذا لا ينفعهم يوم القيامة .

إخواني : انعموا النظر ، واستعملوا عقولكم في معنى هذه الآية ولا أظن انه يفهم معناها عالم غيور في دينه راغب في سنة نبيه ثم يتمسك ببدعة ، مستدلا بقوله : لو كانت باطلة ما فعلها فلان وفلان وهذا عين قوله تعالى (وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا ـ الآية) ولا نفع لهم في ذلك ، والعالم الحقيقى لا يأخذ بقول أحد إلا بعد عرض ما يأخذه على الكتاب والسنة .

قال ابن كثير ، عند تفسير هذه الآية : قال طاووس : سادتنا يعنى أمراءنا ، وكبراءنا يعنى علماءنا . رواه ابن أبي حاتم . أى اتبعنا السادة . وهم الامراء والكبراء من المشيخة ، وخالفنا الرسول

ـ سورة الأحزاب : آية ٦٧ و ٦٨

واعتقدنا أن عندهم شيئا وأنهم على شئ . فاذا هم ليسوا على شى (ربنا آتهم ضعفين من العذاب) أى بكفرهم وإغوائهم إيانا (والعنهم لعنا كبيرا) قوله .

الامتثال للعلمـاء فى غيرأمر الله ! عبادة لهم

قال الله تعال (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله (١)) قاله رداً على اليهود والنصارى . وكل من فعل فعلهم ، فالآية حجة عليه وجاء في تفسيرها في الحديث عن عدى بن حاتم رضى الله عنه « انه سمع النبى ﷺ يقرأ هذه الآية ، فقال للنبى ﷺ : إنا لسنا نعبدهم . قال عليه الصلاة والسلام : أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتحلونه ؟ فقلت : بلى . قال : فتلك عبادتهم » رواه أحمد والترمذى .

تفكروا يا أخواني في معنى هذه الآية ، فانها عبرة لكل من اتبع سادته وكبراءه في حدث وباطل . فلا بد من التفكير والتفقه في الدين « من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ، وهو نظير قوله تعالى (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام (٢) أى يفهمه أمور دينه ليفرق بين السنة والبدعة (ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً

١ ـ سورة التوبة : آية ٣١

٢ ـ سورة الأنعام : آية ١٢٥

حرجاً كأنما يصعد في السماء (١) أى يجعل على قلبه أكنة لا يقبل شيئا من أمور الإسلام الصحيح .

والذى نرشدكم اليه هو صراط الله المستقيم . جعلنا الله وإياكم ممن سمع الحق واتبعه . آمين .

(الشروع في تفصيل ما ينكره أهل السنة على التجانية وغيرها)

سأذكر لكم يا أخواني بعض ما انكرناه في هذه الطريقة التجانية مع بيان مأخذ كل مقال ، والاشاره الى رقم الصحيفة من كتب التجانية ، ليتبين لكل مسلم غيور على دينه كفريات التجانية وبدعهم وضلالاتهم وجميع ما أنقله من كتبهم ـ إما كفر ، أو كذب على الله وعلى النبى ﷺ ، والعياذ بالله من الخذلان وعمى البصيرة .

العقيدة الاولى

قال في جواهر المعاني إن هذا الورد ادخره رسول الله ﷺ ولم يعلمه لاحد من اصحابه ــ إلى أن قال ــ : لعلمه ﷺ بتأخير وقته ، وعدم وجود من يظهره الله على يديه ، وكذا في الجيش (ص ٩١) .

ففى قوله : ادخره لى ولم يعلمه لأحد من أصحابه رد على قوله تعالى « ٥ : ٦٧ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك » ومعلوم

ـ سورة الانعام آية ١٢٥

أن الكتمان محال على الأنبياء والرسل ، لأنه خيانة للأمانة ؛ وقال ابن عاشر المالكى في توحيده :

يجب للرسل الكرام الصدق   أمانة تبليغهم يحق
محال الكذب والمنهى   كعدم التبليغ ياذكى

ولا شك أن نسبة الكتمان إليه ﷺ كفر باجماع العلماء . وفي قوله : عدم وجود من يظهره الله على يديه تفضيل لنفسه على أبي بكر الصديق رضى الله عنه، حيث لا يقدر أن يحمل هذا الورد وهذا كلام في غاية الفساد ، بل في غاية الوقاحة .

العقيدة الثانية

قال في جواهر المعاني : إن المرة الواحدة من صلاة الفاتح تعدل كل تسبيح وقع في الكون ، وكل ، ذكر وكل دعاء كبير أو صغير ، وتعدل تلاوة القرآن ستة آلاف مرة « ص ٩٦ » طبع مطبعة التقدم العلمية الطبعة الاولى .

وهذا كفر وردة ، وخروج عن الملة الإسلامية . وهل يبقى في الدنيا مسلم لا يكفر قائل هذا القول ، بل من لم ينكر عليه ورضى به فهو كافر في نفسه ، يستتاب . فان تاب والا قتل .

أليس قد جعل الله لكم عقولا تعقلون بها ؟ أفلا تتفكرون ؟ وأى شئ يكون أفضل من القرآن ؟ وهل ينزل الله على رجل شيئا بعد النبى

فضلا أن يكون خيراً من القرآن ؟ إن هذا لشيء عجاب .

وأظن قائل هذا القول ما درى محمد ﷺ، وما درى بم جاء به محمد ؟ لم يدر ولم بعث محمد ﷺ ! ! .

فداك أبي وأمي يا رسول الله . لقد أديت الأمانة ، وبلغت الرسالة وجاهدت في الله حتى أتاك اليقين . جزاك الله عنا أفضل ما جزى نبياً عن أمته . أشهد أنك خاتم الأنبياء ، وشريعتك ناسخة لكل شريعة ولن تنسخ إلى يوم القيامة ، ولم يأت بعدك أحد قط بمثل ما جئت به وأشهد أن من ادعى أن هناك وحيا ينزل ، أو يوحى إليه فقد أعظم الفرية على الله « إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون . متاع قليل ولهم عذاب أليم (١) .

أفلا تعظمون كتاب ربكم ؟

أيها الناس اتركوا هذه الطريقة الكفرية التي هي افضل من القرآن في زعم قائلها . فنعوذ بالله من كل شيطان مارد ، آمر بمثل هذا وهل انتم تعبدون الله بشيء أفضل من القرآن ، إذن والله فقد فضلتم على النبي ﷺ واصحابه ، لأنهم ما عبدوا الله بشيء افضل من القرآن ، ولقد كان ﷺ يجعل لنفسه ورداً كل ليلة من القرآن ، وهكذا اصحابه رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وقال ﷺ « افضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي : لا إله إلا الله — الحديث » الخ :

- النحل : آية ١١٦ و ١١٧

وقد ثبت أنه قال «فضل كلام الله على كلام الخلق كفضل الله على خلقه» رواه الترمذى وغيره .

أليس هذا صداً للجهال العوام عن القرآن ؟ وهل يتمسك بهذه الطريقة بعد ماسمع أنها افضل من القرآن الاجاهل بكتاب الله وسنة رسوله ؟ .

وهل يستقر في عقل صحيح كون مرة واحدة من صلاة الفاتح أفضل من ذكر واحد ورد عن النبى ﷺ ، فضلا عن جميع الأذكار التى وقعت في الكون ؟ أفلا تعقلون ؟ ؟ .

تالله لقد جمعت هذه الطريقة كل جهول غبي بعيد عن الدين .

أيها الناس : أما كان آدم ونوح وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام أجمعين يذكرون الله ؟ وهل يكون مبتدع هذه الطريقة أفضل من هؤلاء الأنبياء ؟ كلا وحاشا فانا لله وإنا إليه راجعون .

العقيدة الثالثة

قال في الافادة : من لم يعتقد أنها — أى صلاة الفاتح — من القرآن لم يصب الثواب فيها « ص ٨٠ » .

ونحن نقول : من اعتقد انها من القرآن فقد كفر كفراً ظاهراً . لان الله لا ينزل الوحى إلا على الانبياء ، وهذه الصلاة لم نجدها

في كتاب الله ، ولا حتى في حديث موضوع عن رسول الله ﷺ فهل الذى نزلت عليه صلاة الفاتح نبي أو ولى ؟ فان كان وليا فالولى لا ينزل عليه الوحى .

والناس في هذه الطريقة فرقتان : فرقة إن اعتقدت أنها من القرآن خرجت عن الملة الإسلامية ، والثانية : إن اعتقدت أنها ليست من القرآن ، خرجت عن طريقتهم ، لأنها ليس لها ثواب فيها .

العقيدة الرابعة

قال في الافادة الأحمدية « ص ٧٤ » : يوضع لى منبر من نور يوم القيامة ، وينادى منادى حتى يسمعه كل من فى الموقف : يا أهل الموقف هذا إمامكم الذى كنتم تستمدون منه من غير شعوركم وذكره أيضا في كتابهم بغية المستفيد « ص ١٧٣ » .

وهذا القائل قد نصب نفسه في مقام النبوة ، لان النبى ﷺ هو خطيبهم يوم القيامة ، كما ذكره الترمذى عن أنس بن مالك وفي قوله تصريح بأن الأنبياء والرسل كانوا يستمدون منه . لأنهم شملهم الموقف . وهذا محال ، ولا يقوله الا من ادعى الربوبية .

العقيدة الخامسة

قال في جواهر المعاني « ص ١٠٥ » : لا تقرأ جوهرة الكمال إلا بالطهارة المائية .

أقول : هذا كتاب الله تجوز قراءته بالطهارة وبغيرها كما كان وأصحابه يقرؤون القرآن على غير وضوء .

وهذا تشريع جديد لم يأذن به الله تعالى ولا رسوله ﷺ وفساد هذا القول يغني عن الخوض فيه .

العقيدة السادسة

قال في الافادة الاحمدية « ص ٥٧ » : نهاني رسول الله ﷺ عن التوجه بالأسماء الحسنى ، وأمرني بالتوجيه بصلاة الفاتح ! ! وهذا عين الضلال والكفر . كيف ينهى رسول الله ﷺ عن شئ أمره الله تعالى به في قوله : « ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها » وهذا ايضاً كذب على رسول الله ﷺ وجرأة على الشريعة المحمدية .

العقيدة السابعة

قال في جواهر المعاني « ص ١٤٥ ج ٢ » إن ولياً — وذكر اسمه — كان كثيراً ما يلقى النبى ﷺ ، ويعلمه الشعر . كيف ؟ وقد قال الله تعالى « ٣٦ : ٦٩ » وما علمناه الشعر وما ينبغي له، وهذا كذب على رسول الله ﷺ وافتراء عليه .

العقيدة الثامنة

قال في جواهر المعاني « ص ١٧٠ » : من حصل له النظر فينا يوم الجمعة أو الأثنين يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب وفي بغية

المستفيد : ولو كان كافراً يختم له بالايمان . أنظر يا أخى إلى سخافة هذا القول وجرأته قال تعالى (٦ : ١٤٤ فمن أظلم ممن أفترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم) جعل نفسه أفضل من الأنبياء فقد قعد رسول الله ﷺ مع عمه أبي طالب سنين ومع ذلك مات كافراً ونظر أبو جهل الى رسول ﷺ ومع ذلك مات كافراً . ومات ابن نوح عليه السلام كافراً ، ومات ابو ابراهيم عليه السلام كافراً ، ولم ينفع أحداً منهم نظر ولا صحبة .

وقال في الافادة الاحمدية (ص ٤٠) ما نصه : طائفة من أصحابنا لو اجتمع أكابر أقطاب هذه الأمة ما وزنوا شعرة من أحدنا

وفي شرح منية المريد (ص ١٧٢) :

طائفة من صحبة لو اجتمع أقطاب أمة النبى المتبع
ماوزنوا شعرة من فرد منها . فكيف بالامام الفرد؟

أنظر يا أخى الى القول الشنيع والجرأة العظيمة ، حيث فضل أصحاب بدعته على أصحاب النبى ﷺ أكابر هذه الأمة . نعم لا يقول هذا إلا جاهل بقدر أصحاب رسول الله ﷺ أئمة الهدى ومصابيح الأنام . رضى الله تعالى عنهم أجمعين .

العقيدة التاسعة

قال صاحب الرماح ، الذى يهامش جواهر المعاني ، في الفصل الثاني والعشرين (ص ١٥٢) ما نصه

إنهم لا ينطقون إلا بما يشاهدون ، ويأخذون عن الله ورسوله الاحكام ، الخاص للخاصة لا مدخل فيها للعامة لانه ﷺ كان يلقى إلى أمته الامر الخاص . قاله شيخنا أحمد التجاني كما في جواهر المعاني .

تبا لهذه المقالة ، وبئس قائلها ومفتريها ، وسواد ظلامها يغنى عن الخوض فيها .

أقول : تفكر أيها العالم في هذه المقالة : هل أهل الطرق كانوا أنبياء ؟ وانظر الى التناقض في كلامهم – لانهم – بزعمهم الكاذب بعد ما أخذوا عن الله تعالى لا يحتاجون الى الرسول لوجود التساوى بينهم في الدرجة أو يزيدون على الأنبياء – بزعمهم – لان الرسل كانوا يأخذون عن الله تعالى بالوحى ، وأرباب الطرق يأخذون من الله – بزعمهم – بغير واسطة ، لوجود من يقول منهم : إنه ينظر الى اللوح المحفوظ اذا أراد ان يأخذ حكما من الأحكام ، وما ذاك الا لوح الشيطان (٦ : ١١٢ يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً)

وقال في الرماح في الفصل المذكور : إن الكامل منهم ينزل عليه الملك بالأمر والنهى .

أقول : أما كان يكفيهم اوامر القرآن ونواهيه ؟ والله سبحانه وتعالى يقول (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا وقال أوحى الى ولم يوح إليه شئ ، ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ؟ ولو ترى إذ الظالمون

في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم : اخرجوا انفسكم . اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون .

العقيدة العاشرة

قال في الرماح ، الفصل الثاني والثلاثون (ص ٢١١) : ان الشرط في طريقتهم ان لا يلقن لمن له ورد من اوراد المشايخ إلا إن تركه وانسلخ عنه لا يعود إليه ابداً – الى ان قال فلا بد له من هذا الشرط ولا خوف عليه من صاحبه اياً كان من الأولياء الاحياء والاموات وهو آمن من كل ضرر يلحقه في الدنيا والآخرة ، لا يلحقه ضرر لا من شيخه ولا من غيره ، ولا من الله ولامن رسوله بوعد صادق لا خلف فيه .

أقول : تفكر يا أخي واستعمل قريحتك في فهم هذا الكلام لان فيه التحريض على الامن من مكر الله ، وقد قال تعالى (٧ : ٩٩ افأمنوا مكر الله ؟ فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) ومعناها كما قال ابن كثير في تفسيره (افأمنوا مكر الله) أى بأسه ونقمته وقدرته عليهم واخذه إياهم في حال سهوهم وغفلتهم (فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) ولهذا قال الحسن رحمه الله تعالى : المؤمن يعمل بالطاعات وهو مشفق وجل خائف . والفاجر يعمل بالمعاصي وهو آمن . وفيه ايضاً الحث على التفريق بين المسلمين ، والحال ان ربهم واحد، ونبيهم واحد، وكتابهم واحد ففيم التفرق ؟

وقد نهاهم الله عنه في قوله تعالى (٣ : ١٠٥) ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) أنظر يا أخي الى هذا التشريع الجديد ، والإفتراء على الله بما لا مزيد والمسارعة إلى نار عذابها شديد ومن ذلك يوقنون ان القصد من ذلك الاختلاف دخول الجنة بغير حساب ، ولا عقاب . قال تعالى (١٨ : ١٠٣ – ١٠٦ قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا أو لئلا الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا) .

وتفسيرها كما في الجلالين :

قوله تعالى (قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا ، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا) بطل اعمالهم (وهم يحسبون) يظنون (انهم يحسنون صنعاً) عملا يجازون عليه (اولئك الذين كفروا بآيات ربهم) بدلائل توحيده من القرآن وغيره (ولقائه) أى وبالبعث والحساب والثواب والعقاب (فحبطت اعمالهم) بطلت (فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً) أى لانجعل لهم قدراً (ذلك) أى الامر الذى ذكرت من حبوط اعمالهم وغيره (جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا) أى مهزوءاً بهما قال الشاطبي في الاعتصام (ج ١ ص ٩٤) قال الله تعالى « قل هل ننبئكم بالأخسرين اعمالا الذين ضل

سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً » ومن ذلك الا لخفة يجدونها في ذلك الالتزام ، ونشاط يداخلهم يستسهلون به الصعب بسبب ما دخل النفس من الهوى . وإذا بدا للمبتدع ما هو عليه رآه محبوباً عنده لاستعباده للشهوات ، وعمله من جملتها ، ورآه موافقاً للدليل عنده ، فما الذى يصده عن الاستمساك به ، والازدياد منه ، وهو يرى ان اعماله افضل من اعمال غيره ، واعتقاداته اوفق واعلا ، أفيفيد البرهان مطلباً « ٣٥ : ٨ فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء » وقال ﷺ « الدين النصيحة قلنا : لمن : ؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » رواه مسلم .

اخواني : لا تستبعدو التوبة ، ولا تأنفوا من الاستغفار ، فقد كان ﷺ يستغفر كل يوم مائة مرة . وشروط التوبة مذكورة في قوله تعالى — ٧٠ : ٨٢ وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى » وقال تعالى « ٥١ : ٥٥ وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وما جمعت هذه العجالة إلا رغبة في أن يهدى الله تعالى بها ولو فرداً من المسلمين لقوله ﷺ لعلى « لأن يهدى الله بك رجلا واحداً خير لك من حمر النعم » وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وهذا حاصل ما جمعته لكم من كتبهم نصيحة لكم والسلام .